سلفا على صعيد رجل الشارع الاسرائيلي ايضا ، فهو لم يؤد الى الاستنتاج المنطقي بأنه لا بد من القيام بتغييرات وتسويات في سياسة اسرائيل العربية . وكان الامر الوحيد الذي افضى اليه هو الاعتقاد بأن قوات الدفاع الاسرائيلية ، في المرة التالية ، يجب ان تكون أكثر يقظة ، ويجب ان تضرب اولا ، وتربح الحرب بسرعة ودون خسائر كبيرة في الارواح . وهكذا استنتجت مصسادر معلوماتي الاسرائيلية : « يجب ان نخوض حربا أخرى لنعلم شعبنا ان الحرب من نوع حربي عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ لم تعد ممكنة ، وكل حروبنا من الان فصاعدا ستكون حروبا دموية . وربما احتاج الامر لحرب او حتى لحربين أخريين ليتعلم شعبنا تلك الامثولة . وبعد ان يحدث هذا سيكون الشعب الاسرائيلي ، فضلا عن قيادته ، مستعدا للسلام . وفي الوقت الحاضر ستجد القيادة صعوبة فائقة لاقناع الشعب الاسرائيلي بفكرة تسوية حل وسط » .

وباختصار ، لقد وقعت القيادة الاسرائيلية في فخ دعاوتها هي المعادية للعرب . فقد نجحت أيما نجاح في غسل أدمغة الاسرائيليين وجعلهم يعتقدون ان العرب لا يريدون الا التصفية المادية للشعب الاسرائيلي . فان رجال المقاومة ، بالنسبة لهم ، هم مجموعة غيلان تأكل الاطفال في الفطور . وما حدث في كريات شمونة عزز هذا الموقف بالطبع . وان خمس عمليات أخرى من نوع عملية كريات شمونة يمكنها ان تجعل السسلام مستحيلا مسن الجانب الاسسرائيلي . لكن عشر عمليسات من نوع عملية كريات شمونة يمكن ان يكون لهسا تأثير حرب أخرى — فتجعل حتى أكثر الاسرائيليين عنادا وخوفا يدركون ان تسوية حل وسط ليست أفضل فحسب بل هي محتومة .

لنعد الى ابناء الضفة الغربية . ان ما يحبون رؤيته هو دولة فلسطينية ضمن حدود تقسسيم ١٩٤٧ . واذا ما أصر الاسرائيليون على عدم تسليم الاراضي المحتلة الا للملك حسين ، فلا بد عندئذ من القبول به مؤقتا ، لكن أي استطلاع للرأي العام سيسفر عن أكثرية ساحقة تؤيد الاستقلال التام . وبعد بضعة أعوام قد تختار الضفة الغربية ان يكون لها ارتباط رسمي من نوع ما مع الضفة الشرقية . وكان هذا ، ايضا ، هو رأي كل أبناء الضفة الشرقية الذين تحدثت اليهم ، ولاحظت انهم يسلمون تماما بفكرة استقلال الضفة الغربية .

وفي الختام ، لا بد لي من ذكر فعل ايمان آخر بين ابناء الضفة الغربية . وهو ان منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثلتهم الوحيدة ويجب ان تذهب الى جنيف كوفد منفصل ، لكي تعبر امام العسالم عن السيادة الفلسطينية الجديدة . ووجدت هذا الايمان مؤثرا ومفاجئا في آن معا ، لانني اعتقد انه ما يزال على منظمة التحرير الفلسطينية ان تكسب هذا الايمان وتستحقه . وعندما أتيت على ذكر الخلافات في الرأي بين المنظمات المختلفة ، أزاحها أصدقائي في الضفة الغربية جانبا بنفاد صسبر غاضب . قالوا : « لقد مضى وقت مثل هذه الامور ، وما عليهم الا الالتقاء معا ». وذاك الرأي ، الاتي من الفلسطينيين الذين تحملوا بشجاعة سبعة أعوام من الاحتلال الاسرائيلي الصارم ، يحسدد هدفا يحتم الواجب على منظمة التحرير الفلسطينية ان تحققه .